القصيدة العلوية

نظمها الاستاذ الشيخ محمد عبد المطلب والقاها في الجامعة المصرية بالقاهرة في ٢٧ نوفمبر في حفلة اقيمت برياسة صاحب السعادة اسماعيل باشا صبري. جاء فيها ناظمها على تاريخ الامام علي بن ابي طالب وما حدث في عهده من الحوادث العظام. استخدم لمطلعها حادثاً عصرياً وهو الطيارات التي بارت بساط الريح فقال

ارى ابن الارض اصغرها مقاما ... فهل جعل النجوم بها مراما(١)
زهاهُ رونق الخضراء لمّا ... تلفّت في مجرّتها وشاما(٢)
فشدَّ على كواكبها مُغيراً ... وحلق في جوانبها وحاما
على بنت الهواء كأن طيْنا ... يشقّ الجوّ بقطعهُ لماما(٣)
اذا ما هزّمت في الجو خلتا ... جبال النجم تنهدُّ انهداما(٤)
وان زجر الرّياحَ جرت رُخاه ... وولّت حيث يأمرها الزماما(٥)
يُسفُّ على الثرى طوراً وطوراً ... تراهُ على الذُّرى شق الغماما(٦)
أجدّك ما النياقُ وما مُراها ... تخوضُ بها المهامه والاكاما(٧)
وما قُطُر البخار اذا استقلت ... بها النيران تضطرم اضطراما(٨)
فهب لي ذات اجنحةٍ لعلّي ... بها ألقى على السحب الإماما(٩)

ثم وصف ما كان من اسلام الامام علي وما فعل في مغازي النبي في احُد ويوم الخندق ويوم خيبر وبلاءهُ فيها ثم انتقل الى وصفهِ في السلم فقال

وسلْ اهل السلام تجد عليّاً ... امام الناس يبتدر السلاما
حوى علم النبوة في فؤاد ... طما بالعلم زخاراً فطاما(١٠)

---

(١) الباء في بها للبدل (٢) زهاه اعجبه والخضراء السماء وشام نظر الى النجوم ونحوها (٣) بنت الهواء هنا الطيارة والشام المر الخفيف (٤) هزمت صوّتت وجبال النجم هنا كاثباب الاقران في شعر امرىء القيس (٥) جرت رخاء بضم الراء لينة (٦) اسف الطائر في طيرانه دنا من الارض (٧) أجدّك اي بجدك والمهامه الفلوات والاكام جمع اكمة (٨) انفطر ككتب جمع قطار (٩) ذات الاجنحة هنا الطيارة ايضاً وعجز البيت ثمن لغير المكين (١٠) طما زخر وعلا وطام حسن عمله

سقاهُ الحق افواق المعاني وهيَّمهُ بهِ حباً فهاما(١)
وزوَّدهُ اليقين بهِ فكانت افاويقُ اليقين لهُ قواما
رمى في عالم الانوار سبحاً الى سوح الجلال بهِ ترامى(٢)
ونفساً لم تذق طعم الدنايا ولا لذَّت من الدنيا طعاما
غذاها الدين مذ كانت فشبت على التقوى رضاعاً وانفطاما
ونشَّأها على كرم وايد وصاغ من الجلال لها قواما(٣)
زكت فسمت عن الدنيا طلاباً واضحى حبها قوماً وتاما(٤)
طوى عنها على الضراء كشحاً وعاف نضارها تبراً وساما(٥)
ووجهاً فاض نور الله فيهِ فالبسهُ المهابة والقساما(٦)
يروع الليث منظرهُ عبوساً ويخجل ضاحك الغيث ابتساما
ترى فيهِ مخايل خندفيٍّ بسيما الحق يزدانُ اتساما(٧)
وفيض يد من الوسميِّ اندى اذا الحيُّ اشتكى سنةً ازاما(٨)
على حب الطعام يصدُّ عنهُ ليطعمهُ الارامل واليتامى
سل القرآن او جبريل تعلم مكارم لن تبيد ولن تراما
من الابرارُ يغتبقون كأساً من الرضوان مترعة وجاما(٩)
عليٌّ والبتول وكهوكباهُ ضياء الارض ان افق اظاما(١٠)
ثناء في الكتاب لهُ عبيرٌ تقصر عنهُ ارواح الخزامى(١١)

(١) الافواق جمع فيقة وهي اللبن المجتمع في الضرع بين الحلبتين والمراد هنا الاطلاق والاباريق جمع الجمع (٢) السبح مصدر سبح والسوح بالضم ساحة
(٣) الايد القوة وقوام الشيء بالفتح ما به يعيش وبالكسر نظامه وملاكه (٤) تامه تيمه
(٥) التبر سحيق الذهب والسام قطعه (٦) القسام بالفتح الحسن
(٧) خندفي نسبة الى خندف بكسر فتكون فكسر وهي ليلى بنت حمران بن عمران زوجة الياس بن مضر جد اجداد الرسول عليه صلوات الله وسلامه واليها تنسب قريش وكل من ولدهم الياس (٨) الوسمي مطر اربيع الاول والمراد مطلقه والسنة الازام بفتح الهمزة الشديدة من الازم وهو العض (٩) اغتبق شرب الخر ليلاً واصطبح شرب صباحاً والجام كاس فضة
(١٠) اظام وظم وغيم بمعنى
(١١) العبير الرائحة الزكية والخزامى نبت طيب

ثم انتقل الى مقتل عثمان فقال مخالفاً العثمانية فيما ينسبونهُ اليهِ

خليليَّ اربعا وتنظراني ... ضللت القول لا اجد الكلاما(١)
وما انا بالمغلَّب في القوافي ... ولا حصراً بها يشكو الفحاما(٢)
ولكن الزمان لهُ صروف ... يعود المفلقون بها فداما(٣)
سجاليلُ الحوادث بعد ضنه ... فعمَّ الدين والدنيا ظلاما
وحلَّت بالخلافة مرزئات ... طواحنُ تحتمي الناس التهاما(٤)
اهبن بها فما اجلين حتى ... رأيت حبيكها سال انثماما(٥)
فواصمُ عىَّ ظهر الدين عنها ... ولولا الله لانقصم انقصاما
أرى الاسلام يوم الدار يبكي ... شهيد الدار اذ ورد الحماما(٦)
وكانت فتنةٌ فيها استحلت ... سيوفُ المارقين دماً حراما
احاطت بالمدينة يوم نحس ... زعانف منهمُ تقفو لئاما(٧)
فلم يرعوا لامرتهِ عهودا ... ولم يخشوا لغيلتهِ اثاما
مضى عثمان والاسلام يذري ... عليهِ الدمع منهلاً سداما(٨)
فزنَّ ابا الحسين بهِ فريق ... ولجوا في الظنون بهِ اتهاما(٩)
وحاشى ان يريد ابو حسين ... بذي النورين سوءاً اوظلاما(١٠)
عليٌّ كان اوّل من وقاهُ ... ومن زاد الردى عنهُ وحامى(١١)
فيا لكِ فتنةً ضرمت فكانت ... نفوسُ المسلمين لها ضراما(١٢)
رأيت شرارها ينتابُ مصراً ... ومكة والجزيرة والشآما
رمت بالمسلمين الى شتاتٍ ... وامسى حبل وحدتهم رماما(١٣)
طوائف فرقهنَّ المرامي ... ولولا الحقُّ ما افترقوا مراما
فمنهم من اقام بكسر بيتٍ ... وأخلد للسكينة فاستناما

(١) اربعا قفا وتنظر انتظر (٢) الفحام بالضم العيّ والحصر في المنطق (٣) المفلق الفصيح الذي يجيء بالفلق اي الصبح في كلامه والفدام هنا جمع فدم اي عيي (٤) المرزئات جمع مرزئة بفتح الميم اي رزء (٥) أهاب به صاح به راحلي زال والحبيك المتون والانثمام سيلان مثل الدهن شيئاً فشيئاً (٦) يوم الدار يوم مقتل امير المؤمنين عثمان وهو شهيد الدار رضي الله عنه (٧) الزعنفة بكسر الزاي من لا قيمة له (٨) السدام بالكسر جمع سدم بالفتح اي ماء متدفق (٩) زنه اتهمه ولج في الشيء تمادى (١٠) الظلام بالكسر الظلم
(١١) ذاد دفع (١٢) ضرمت اتقدت والضرام الوقود (١٣) حبل رمام اي بال

وضائنة على الحق استقرت فكانت بين احوتها قواما(١)
تبايع وهي راضية عليّاً وترعى في خلافته الذماما(٢)
وطائفة لفت للحق سيفاً ولما تستبن فيه اماما(٣)
فلما خصخص انتبهت اليه ونادت بالامام لها اماما(٤)
وقرّت في اكنتها المواضي وقال الفيلقان لها سلاما
ولولا الحقّ لم تحلل عقالاً ولم تشدد على (جمل) قراما(٥)

وانتقل الى اهل الشام ووصف واقعة صفين واقامة الحكمين فقال

اقام الموت في صفين سوقاً وارخصت النفوس بها سواما (٦)
ترى مضراً تبيع بها ذراراً ولخماً تستبيح بها جذاما
ألا صلّى الاله على تغوس ترى في الحق مصرعها لزاما
تموت على منازعها كراما فتحيا في منازعها كراما
فلما كاد حكم السيف يمضى وولى الجمع واستبقوا الخياما
اناب الى الكتاب دهاء عمرو دهاء يأكل السيف الحساما
واقبلت المصاحف مشرعات يبلل تحتها الجيش ارتماما(٧)
الى حكم الكتاب دعوا اخاهم ليرتسموا بما حكم ارتساما
وما هم بالكتاب ابرّ منهُ ولا اولى بحكمته التماما
ولكن حيلة جرّت بلاءً على الدنيا واياماً وخاما

وكأنّ اسفهُ على ما حدث صرفهُ عن لوم اهل الشام الى لوم اهل العراق فقال مبتدئاً ومنتهياً بحكم تزري بحكّم لقمان

بلى ان الزمان لفي ضلال لوى في الحق وانهك الذماما
طوى السلف الكرام وجاء قوم فكانوا بعدمن سلفوا قماما(٨)
اذا اخذ الامام بامر حزم رأيت الخلف والرأي السقاما(٩)

(١) قواماً اي وسطاً وعدلاً (٢) الذماء هنا العهد ونبذ اتي الحرمه (٣) اماما اي طريقاً واضحاً (٤) واماماً هنا اي خليفة وقدوة (٥) القرام الفرد به هنا الهودج واصله ستر احمر يكون عليه (٦) السوام النسوم (٧) الارتسام هنا التهليل وفي البيت الآتي الانقياد (٨) القمام جمع قمامه بالضم اتي كناسه (٩) الزأي الكهام اي الباطل

زهاهم زخرف الدنيا فهاموا مع الشيطان بالدنيا غراما
وليس لطالب الدنيا دواء اذا كانت لهُ الدنيا سقاما
رمى باطرق اقوامٌ عليًّا وهم اولى بما زعموا اتصاما(١)
فما شهد الزمان لهُ سناهًا ولا نكروا لهُ رأيًا عقاما(٢)
ولكنَّ القرين السوء يلوي فيقتضب الازمة والخزاما(٣)
ابى أهل العراق سوى لجاج أرتهُ الحبل فانجذم انجذاما(٤)
ولوَّوا عن ابي حسن رؤوساً كأن بها لما كبت جحاما(٥)
ترى بالكوفتين لهم عديداً اذا امنوا واجراماً جراما(٦)
وان حُربوا اراك الروع منهم نعام الدوّ يعتسف النعاما(٧)
قلوبٌ ما طوين سوى نفاق طوى من تحتهِ همماً دماما(٨)
يطيش اخو السداد بهم سهاماً وان كانت مسدَّدة لؤاما(٩)
ولا يغني الاريب حجا ورأى اذا قاد الاساتل والطغاما
علمنا رأيهُ فلقنا مبيناً لهُ نهج على الحق استقاما
رأى ورأوا فسدَّ وما اصابوا وأيقظ حزمهُ وجثوا نياما(١٠)
فما فتحوا لمغلقة وصيداً ولا سبؤوا لمقدمة فداما(١١)
فلما امعنوا في الخلف عدواً وألقوا دون طاعتهِ الكلاما(١٢)
اصاخ اليهم ورأى خروجا عن الشورى وان سفهت حراما(١٣)
هي الشورى نظامُ الملك ان لم تتم سنداً لهُ فقد النظاما

(١) الاتصام مصدر من اتصم يكذا اي وصم به وعيب (٢) وأى مقام بالفتح عثم لا يفتح
(٣) البيت مثل في التشريك المخالف والازمة جمع زمام والخزام جمع خزامة وهي المعروفة
(٤) ارتهُ الحبل ابلاه وانجذم انقطع (٥) الجحام بالضم داء يأخذ الكلاب في رؤسها
(٦) الكوفتان الكوفة والبصرة تغليب وجراما اي ضخام
(٧) حربوا خويقوا والروع الخوف ونعام الاولى هذا الطائر المعروف والثانية الفلوات والمفاوز
(٨) دمام جمع دميم اي قليل او صغير (٩) لؤاما اي ملائم بعضه ويشها لبعض
(١٠) جثوا بركوا (١١) الوصيد الباب وسبأ زجاجة الخمر اوزقها فتحها وازال فداما اي سدادتها والمقدمة المسدودة (١٢) الكلام جمع كلمة وهي ما يوضع على الفم والمراد خالفوه
(١٣) اصاخ اليه استمع

وكانت سنةُ الاسلام قدماً بها كتب السعادة والسلاما
فلا تم الامام بها تحدّى وضل الناس منهجهُ القواما

واستطرد الى وصف الامام كخطيب ولام العراقيين لانهم لم يعوا خطبهُ لكنهُ تناول اهل الشام حينئذٍ بوصف لا نعلم أهو مدح في معرض الذم او ذم في معرض المدح فقال

فليتهمُ وعوا خطباً اتتهم ضواف تُسمع العُشر السلاما(١)
سوابغَ نسج اروعَ هاشميٍّ سما ملك البيان بهِ وسامى
اذا ابتدر المقالةَ يوم خطب وهز على منصتها الحُساما
اصاخ النجمُ ارقت المواضي تلمّست الضراغمة الاجاما(٢)
اذا ما رنّ صوت الحق فيها تولى الافكُ وانحطم انحطاما(٣)
وليت القوم اذ مردوا أنابوا لحكمتهِ صحاباً والتزاما(٤)
كاهل الشام ما حجحوا بخلف معاويةً ولا نبذوا حجاما(٥)
تراهم تحت رايتهِ خفافا كما تزجي الصبا سحباً دماما(٦)
اذا قال الثرى ملأوا المواعي وان قال الذرى علوا النعاما(٧)
وإن سئلوا الكريهة ارغموها وان سِيموا الردى قالوا نعامى(٨)

وختم القصيدة باختيال ابن ملجم للامام فقال

مضى زين الصحابة في سبيل الى ملإٍ بحيرتهِ استهاما
الى دار السلام مضى عليٌّ وجاورَ في منازلها السلاما

وقد علق الاستاذ السيد محمد القنيمي التفتازاني شيخ السادة الخلوتية حواشي عليها شرح غريبها وهي المذكورة فيما نشرناه منها

---

(١) ضواف جمع ضافية اي طويلة والسلام بالكسر الحجارة (٢) أصاخ استمع وارقت نمت والاجام جمع اجمة وهي مأوى الاسد (٣) الحطم تكسر (٤) مردوا : دوا وقسوا (٥) حجم الجسم جسه ليعرف حجمه والحجم شيء يجعل على الجمر كيلا يرتضع لبنه ومعنى البيت ان اهل الشام لم يهبوا خلاف معاوية ولا مخالفة امره (٦) سحباً دماماً اي خفافاً جوداً (٧) الثرى مفعول المحذوف اي استكثروا ونحوه والذرى مثله اي علوا والنعام هنا اعلى الذرى (٨) اورث النار تأثرث اوقدها وقولهم نعامى اي نعامى عين فهو اكتفاء